خارطة مشروع علم الشمائل المحمدية

بين الجمع والتأصيل في طور قواعد القبول والرد

(المفهوم التقسيم المراحل المنهج الموارد)

د. معتز أحمد رفاعي زارع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خارطـــــة مشـــــروع
علم الشـــــمائـــل المحمديـــة بين الجمـــع والتأصـــيل في طـــور قـــواعـــد القبـــول والـــرد
(المفهـــوم– التقســـيم – المـــراحل – المنهـــج – المـــوارد)

صنعة

الدكتور/ معـــــتز أحـــــمد رفاعـــــي زارع

أســـــتاذ مســـاعد التاريـــخ الإســـــلامي مســـــاق الســـــيرة وعلومها

باحـــث دكتوراه في الدراسات الإســـــلامية مســـاق الخـــلاف الفقـــهي

البريد الالكـــتروني: dmoataaze@gmail.com

عـــام ١٤٣٥هـــ - ٢٠١٤م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمة موجزة

إن هذا المشروع العلمي باتت فكرتهُ مُدرجة كأحد أعمدة مدرستي في السيرة النبوية وعلومها والتي عُرفت بها بين الأوساط العلمية حينما أردت أن أخرج عن إطار التقليد والنسخ ومكثت أبحث عن ماهية السيرة في صنوف المُتقدمين والمُتأخرين إلى أن هداني الله تعالى إلى الوقوف على علومها.

والحقيقة أنني لا أعلم من سبقني في هذا؛ فجُل الأئمة قاطبة من المتقدمين والمتأخرين لم يشرعوا في تقعيدات تلك العلوم، أو وضع معالم ومراسم لها، أو حتى الفصل بين علومها، بل جميعهم خلطوا بين الروايات في كل علم -اللهم إلا الواقدي في مغازيه حيث أفرد تصنيفًا خاصًا لعلم المغازي- حيث أطلقوا على مجموعها ترجمة لأحد علومها كالسيرة أو المغازي ...الخ

هذا، وبعد ما فطن جماعةٌ منهم إلى الوقوف على بعض العلوم كالدلائل أو الأعلام وأفردوا لها تصنيفًا خاصًا؛ خلطوا أيضًا بين المرويات كما حدث بين (الدلائل والخصائص عند الماوردي والبيهقي والأصبهاني)، و(الشمائل والخصائص عند الترمذي إلا أن الأول قد غلب)، و(الخصائص والحقوق عند القاضي عياض) إلى آخر ذلك مما هو مدوَّنٌ في الكتب ومعلومٌ لدى المتخصصين.

وقد كان من فيض نعم الله علي أن هداني إلى الوقوف على تلك العلوم قاطبةً فأثبتُ بالحُجج والبراهين الساطعة أن للسيرة علومًا كما للحديث والقرآن علوم، وبدأت أشرع في وضع التقعيدات والمعالم والمراسيم بل والمناهج في كل علم وأظهر ماهيتها؛ فاستقر اجتهادي إلى الآتي:-

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أولاً:- إن للسيرة النبوية علومًا كما للقرآن والحديث علوم.

ثانيًا:- تكمُن أصول علوم السيرة النبوية في كل من: (علم التاريخ النبوي) ، (علم المغازي) ، (علم الشمائل) ، (علم الدلائل أو الأعلام) ، (علم الخصائص) ، (علم الحقوق).

ثالثًا:- عند عرض مرويات كل علم من تلك العلوم على طاولة القواعد الحديثية -أو بمعنى آخر قواعد قبول الخبر أو رده- توصلت لما هو آت:-

أ- تُعرض قواعد القبول والرد على (علم التاريخ النبوي) بحيث لا تشملهُ وإلا سيُفرض علينا رد ثُلثي هذا العلم.

ب- تُعرض قواعد القبول والرد على (علم المغازي) فيقبلها علم المغازي بنسبة إحصائية قدرها ٨٠ %.

ت- تُعرض قواعد القبول والرد على (علم الشمائل) فيستشرفها علم الشمائل بنسبةٍ إحصائيةٍ قدرها ١٠٠ %.

ث- تُعرض قواعد القبول والرد على (علم الخصائص) فتُفرض عليه فرضًا ولا يُقبل منه إلا ما ثبت وصح.

ج- تُعرض قواعد القبول والرد على (علم الحقوق) فيقبلها علم الحقوق بنسبةٍ إحصائيةٍ قدرها فيما يعادل ٧٠ % بالمئة.

هذا، وبعد ما بذلت أقصى ما في وسعي في تطبيق كل ما سبق ذكرهُ وأخرجته في حُللٍ عبر أبحاثي المُحكَّمة وناديت بها في مقالاتي عبر المواقع العلمية المُتخصصة إلى أن أفردته في دراسةٍ كاملة وأسميتها ب (علوم السيرة النبوية تقعيدٌ وتأصيلٌ وتحقيقٌ وتطبيقٌ)، ثم أفردت لكل علم من تلك العلوم بحثًا خاصًا أرسيتُ فيه أصول العلم كي تُرسِّخ مُقتضياتهُ، ثم أدرجتُ من تحته النصوص أو الروايات الخاصة به بعد عرضها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على طاولة التحقيق وقواعد القبول والرد بما يتناسب مع طبيعة النص فأفرغتُ من بينها هذه الخارطة في علم الشمائل فالله أسأل التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أولاً:- المفهوم

إن مفهوم الشمائل قد نبت مُتشعبًا وغير مُستقرٍ على نمطٍ مُعين، فلقد كتب فيه المصنفون الأوائل صورًا عديدة، فمنهم من كتب في صفة خَلّقهِ ﷺ كـ الإمام علي بن المديني (المتوفى : ٢٣٤هـ) في كتابه: (صفة خَلقه ﷺ).

ومنهم من كتب في صفة خُلُقهِ وآدابه ﷺ كـالإمام محمد بن عبد الله الوراق (المتوفى : ٢٤٩هـ) في كتابه: (أخلاق النبي ﷺ)، وكذا الإمام محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي (المتوفى : ٢٤٩هـ) في كتابه: (أخلاق النبي ﷺ)، ثم الإمام داود بن علي الظاهري (المتوفى : ٢٧٠هـ) في كتابه: (صفة أخلاق النبي ﷺ).

ومنهم من كتب في معيشته ﷺ وأحواله كـالإمام أبي داود السجستاني سليمان بن الأشعث (المتوفى : ٢٧٥هـ) في كتابه: (معيشة النبي ﷺ).

ومنهم من كتب في شيءٍ من طِباعِه ﷺ كـالإمام الزبير بن بكار (المتوفى : ٢٥٦هـ) في كتابه: (مزاح النبي ﷺ).

ومنهم من أفرد التصنيف في أزواجه ﷺ وهم كثُر؛ كـالإمام محمد بن الحسن بن زبالة (المتوفى : ١٩٩هـ) في كتابه: (أزواج النبي ﷺ)، والإمام محمد بن عمر الواقدي (المتوفى : ٢٠٧هـ) في كتابه: (أزواج النبي ﷺ)، والإمام أبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى : ٢٠٩هـ) في كتابه: (تسمية أزواج النبي ﷺ وأولاده)، والإمام الزبير بن بكار (المتوفى : ٢٥٦هـ) في كتابه: (أزواج النبي ﷺ)، والإمام أحمد بن محمد بن خالد البرقي (المتوفى : ٢٧٤هـ أو نحوها) في كتابه: (بنات النبي ﷺ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأزواجه)، والإمام أحمد بن الحارث الخراز (المتوفى : ٢٨٥هـ) في كتابه: (أزواج النبي ﷺ).

ومنهم من أفرد التصنيف بأمهاته ﷺ كالإمام محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادي (المتوفى : ٢٤٥هـ) في كتابه: (أمهات النبي ﷺ).

ومنهم من أفرد التصنيف في نسبه ﷺ كالإمام محمد بن إسحاق المسيبي المديني (المتوفى : ٢٣٦هـ) في كتابه: (أسلاف النبي ﷺ)، والإمام سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى : ٣٦٠هـ) في كتابه: (نسب النبي ﷺ).

إلى أن جاء الإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي صاحب الجامع (المتوفى : ٢٧٩هـ) فجمع الشمائل المحمدية من هذه المفاهيم التي سبقته فصنَّف الشمائل المحمدية والخصائص المُصطفية، وبوبها تبويبًا جديدًا، ثم تبعهُ جمعٌ غفيرٌ من الأئمة في هذا كـ الإمام عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي ابن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ) في كتابه (صفة النبيﷺ)، ثم الإمام إسماعيل القاضي المالكي (المتوفى : ٢٨٢هـ) في كتابه: (صفة النبي ﷺ والأخلاق النبوية)، ثم الإمام أبي علي محمد بن هارون الأنصاري (المتوفى : ٣٥٣هـ) في كتابه: (صفة النبي ﷺ وصفة أخلاقه)، ثم الإمام عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان (المتوفى : ٣٦٩هـ) في كتابه: (أخلاق النبي ﷺ وآدابه)، ثم الإمام أبوبكر المقرئ محمد بن إبراهيم بن علي (٣٨١هـ) في كتابه: (الشمائل)، ثم الإمام أحمد بن فارس (المتوفى : ٣٩٥هـ) في كتابه: (أخلاق النبيﷺ)، ثم الإمام أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (المتوفى :٤٣٠هـ) في كتابه: (الهدي النبوي)، ثم الإمام جعفر بن محمد المستغفري (المتوفى : ٤٣٢هـ) في كتابه: (شمائل النبيﷺ)، ثم الإمام الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : ٥١٦هـ) في كتابه: (الأنوار في شمائل النبي المختار)، ثم الإمام علي بن محمد بن إبراهيم بن الضحاك (المتوفى: ٥٥٧هـ) في كتابه: (الشمائل)، ثم الإمام القاضي عياض بن موسى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) في كتابه: (الشفا بتعريف حقوق المصطفي)، ثم الإمام عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧هـ)في كتابه: (الوفا بأحوال المصطفي) ...الخ

كل هذا انتظم وقتئذٍ تحت مُسمَّى الشمائل بعمومها وتشعُباتها الغير مُستقرة على نمطٍ بعينه اللهم إلا من أفرد منهم تصنيفًا خاصًا في بابٍ بعينه أو مبحثٍ خاص؛ كمن صنَّف في النسب فقط أو الآداب أو أزواجه أو أولاده ...الخ

ثم الترمذي الذي خطَّ شمائله على نسقٍ جديدٍ وجامعٍ، إلا أنهم جميعًا قد خلطوا بين الشمائل والخصائص في كثيرٍ من تفريعاتهم.

هذا، وعندما جاء الدور على أصحاب الجوامع صنعوا مثل سابقيهم فبوَّبوا أبوابًا في جوامعهم تُعنى بالشمائل كل نوع منه على حده؛ كصنيع ابن حزم في كتابه: (جوامع السيرة) حيث أورد فيها صفته وأسماءه ﷺ، وأمراءه ﷺ، وكُتَّابه ﷺ، ورُسله ﷺ، ونساءه ﷺ، وأولاده ﷺ، وأخلاقه ﷺ، وأسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد.

وصنيع البيهقي في كتابه: (دلائل النبوة) -مع أنه علمٌ خاصٌ بذاته- حيث أورد فيه: (باب ذكر أسماء رسول الله ﷺ، وباب ذكر كنية رسول الله ﷺ، وباب ذكر شرف أصل رسول الله ﷺ ونسبه، وباب صفة وجهه ﷺ، وباب صفة لون رسول الله ﷺ، وباب صفة عين رسول الله ﷺ ، وأشفاره وفمه، وباب صفة جبين رسول الله ﷺ وحاجبيه وأنفه وفمه وأسنانه، وباب رأس رسول الله ﷺ وصفة لحيته، وباب صفة شعر رسول الله ﷺ، وباب ذكر شيب النبي ﷺ، وما ورد في خضابه، وباب جامع صفة رسول الله ﷺ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكذلك صنيع القاضي عياض في كتابه: (الشفا بحقوق المصطفى) -مع أنه بابٌ مستقلٌ بذاته يندرج تحت علم الخصائص أو الحقوق الخاص به- حيث أورد فيه: (حسن عشرته، و أدبه، و بسط خلقه ﷺ، والحياء، والإغضاء، والشفقة، والرأفة و الرحمة لجميع الخلق، وخلقه ﷺ في الوفاء، و حُسن العهد وصلة الرحم، وتواضعه ﷺ على علو منصبه و رفعة رُتبه).

ثم اختصر هذا كلهُ محب الدين الطبري في كتابه: (خلاصة سير سيد البشر) حيث أورد فيه: (في ذكر صفته ﷺ وفي ذكر أزواجه ﷺ وفي ذكر خدمه من الأحرار ﷺ، وفي ذكر كُتابه ﷺ، وفي ذكر أثوابه وأثاثه ﷺ).

وبعدُ:

فإن مفهوم الشمائل المحمدية اِختلف حسب مفهوم كل مُصنِّفٍ له، وحسب المورد الذي سقى المُصنِّفُ به مادة كتابه، فتنوعت المادة وتشابهت فيما بينهم في كثيرٍ من متنها وتفريعاتها، واختلطت المفاهيم وطغت العمومية والشمولية عليها من أول التصنيف على يد المتقدمين حتى أصحاب القنطرة إلى المتأخرين، وجميعهم قد كتبوا تصانيفهم تحت عناوين -إلى حدٍ كبيرٍ جدًا- مُتشابهة حيث جاءت تحت عنوان (الشمائل) أو (الأخلاق والآداب) أو (الصفة) أو (النسب) أو تحت مُسمَّى لإحدى المباحث أو المطالب المطروقة في هذا العلم.

من هنا: كان من الواجب على المتأخرين أن يفطنوا لمثل هذا ويفزعوا لفك هذا التشابه والتشابك من عُقدتهِ الاِصطلاحية تارةً والتفرقة بين مادته تارةً أُخرى حسب المُتون المُرفقة والمُدونة تحت العلم دون خلطٍ لأوراقه مع العلوم الأخرى المُتشابة في المتن والروايات، إلا أنهم -وبكل أسف- اكتفوا بالنقل والنسخ لما قرَّرهُ أصحاب المشارب الأولى ورواد المرحلة القنطرية -وهي التي بين المتقدمين والمتأخرين وتحديدًا المئة الرابعة والخامسة من الهجرة النبوية- وهذا ليس عيبًا عند النُّقاد الأوائل

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

-حاشا وكلا- حيث اِنشغلوا بتقعيدات العلوم وإرساء أركانها وجمع المرويات الخاصة بها والتنقية والتنقيح أما من جاء بعدهم من المتأخرين فقد جاءهم على طبق من ذهب لكنهم -وللأسف- اكتفوا بالنقل والنسخ.

هذا، ومما سبق أستطيع أن أقول: إنه قد اِستقر لديَّ أن مفهوم الشمائل المحمدية يندرجُ تحت البيان الخاص والمُفصَّل لصفات النبي محمد ﷺ الخَلقية، والخُلُقية، وما للنبي من أنساب تختص بنسبه ﷺ من أمهات، وآباء، ومراضع، وحواضن، وأخوات من الرضاع، وأعمام وعمات، وأبناء العمومة، وأخوال، ثم بأزواجه ﷺ أمهات المؤمنين، وأولاده، وما يدور حول النبي ﷺ من أحوال تختص بحركاته، وسكناته، وصفاته، وآدابه، وطباعه، واِحتياجاته الشخصية كون حاله بشر وكون حاله رسول.

ثانيًا:- التقسيم:

ينتظم التأصيل السالف بعد الفحص والتفصيل تحت هذا التقسيم المُدرج، على النحو التالي:-

أولاً- الشمائل الخاصة بخَلْقِهِ ﷺ، وتشمل:-

١-جوامع ما ورد في "شعره" ﷺ.

٢-جوامع ما ورد في "جبهته" ﷺ.

٣-جوامع ما ورد في "منخاره" ﷺ.

٤-جوامع ما ورد في "عينيه" ﷺ.

٥-جوامع ما ورد في "حاجبيه" ﷺ.

٦-جوامع ما ورد في "فمه وأشفاره" ﷺ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧-جوامع ما ورد في "أسنانه" ﷺ.

٨-جوامع ما ورد في "وجهه عامة" ﷺ.

٩-جوامع ما ورد في "جبينه" ﷺ.

١٠- جوامع ما ورد في "منكبيه" ﷺ.

١١- جوامع ما ورد في "يديه وأصابعه" ﷺ.

١٢- جوامع ما ورد في "لونه" ﷺ.

١٣- جوامع ما ورد في "رأسه" ﷺ.

١٤- جوامع ما ورد في "طوله" ﷺ.

١٥- جوامع ما ورد في "بطنه" ﷺ.

١٦- جوامع ما ورد في "خاتم نبوته" ﷺ.

ثانيًا:- الشمائل الخاصة بخُلُقِهِ ﷺ، وتشمل:-

١- جوامع ما ورد في تواضعه ﷺ.

٢- جوامع ما ورد في شجاعته ﷺ.

٣- جوامع ما ورد في حيائه ﷺ.

٤- جوامع ما ورد في وفائه ﷺ.

٥- جوامع ما ورد في رحمته ﷺ.

٦- جوامع ما ورد في قوته ﷺ.

٧- جوامع ما ورد في كرمه وسخاءه ﷺ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨- جوامع ما ورد في لينه ﷺ.

٩- جوامع ما ورد في غضبه ﷺ.

١٠- جوامع ما ورد في رجولته ﷺ.

١١- جوامع ما ورد في كرامته ﷺ.

ثالثًا:- الشمائل الخاصة بآدابه العامة ﷺ، وتشمل:-

١- جوامع ما ورد في صفة أكله ﷺ.

٢- جوامع ما ورد في صفة شُربه ﷺ.

٣- جوامع ما ورد في صفة طعامه وشرابه ﷺ.

٤- جوامع ما ورد في صفة نومه ﷺ.

٥- جوامع ما ورد في صفة اِستيقاظه ﷺ.

٦- جوامع ما ورد في صفة كلامه ﷺ.

٧- جوامع ما ورد في صفة ترجُله ﷺ.

٨- جوامع ما ورد في صفة تكحُله ﷺ.

٩- جوامع ما ورد في صفة تنعُله ﷺ.

١٠- جوامع ما ورد في صفة ضحكه ﷺ.

١١- جوامع ما ورد في صفة ابتسامته ﷺ.

١٢- جوامع ما ورد في صفة بُكائه ﷺ.

١٣- جوامع ما ورد في صفة دُعابته ﷺ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٤- جوامع ما ورد في صفة مشيه ﷺ.

١٥- جوامع ما ورد في صفة جلوسه ﷺ.

١٦- جوامع ما ورد في صفة اتكائه ﷺ.

١٧- جوامع ما ورد في معاملته ﷺ للأطفال.

١٨- جوامع ما ورد في معاملته ﷺ للعجائز.

١٩- جوامع ما ورد في معاملته ﷺ للملوك.

٢٠- جوامع ما ورد في معاملته ﷺ للمنافقين.

٢١- جوامع ما ورد في معاملته ﷺ للكافرين.

٢٢- جوامع ما ورد في عيادته ﷺ للمرضى.

٢٣- جوامع ما ورد في مواساته ﷺ.

٢٤- جوامع ما ورد في حجامته ﷺ.

٢٥- جوامع ما ورد في رُقْيته ﷺ.

٢٦- جوامع ما ورد في مَرَضِهِ ﷺ.

رابعًا:- الشمائل الخاصة بنسبه ﷺ الشريف والمنيف، وتشمل:-

١- جوامع ما ورد في أسمائه ﷺ.

٢- جوامع ما ورد في كُناه ﷺ.

٣- جوامع ما ورد في ألقابه ﷺ.

٤- جوامع ما ورد في نسبه ﷺ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥- جوامع ما ورد في أبائه ﷺ.

٦- جوامع ما ورد في أمهاته ﷺ.

٧- جوامع ما ورد في أعمامه ﷺ.

٨- جوامع ما ورد في عماته ﷺ.

٩- جوامع ما ورد في أخواله ﷺ.

١٠- جوامع ما ورد في حواضنه ﷺ.

١١- جوامع ما ورد في مراضعه ﷺ.

١٢- جوامع ما ورد في أخواته من الرضاعة ﷺ.

١٣- جوامع ما ورد في أزواجه ﷺ.

١٤- جوامع ما ورد في أولاده ﷺ.

١٥- جوامع ما ورد في أبناء عمومته ﷺ.

١٦- جوامع ما ورد في أبناء عماته ﷺ.

خامسًا:- الشمائل الخاصة بما حوله ﷺ، وتشمل:-

١- جوامع ما ورد في خدمه ﷺ.

٢- جوامع ما ورد في حرسه ﷺ.

٣- جوامع ما ورد في مواليه ﷺ.

٤- جوامع ما ورد في رسله ﷺ.

٥- جوامع ما ورد في أمرائه ﷺ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- جوامع ما ورد في شعرائه ﷺ.

٧- جوامع ما ورد في مؤذنيه ﷺ.

٨- جوامع ما ورد في كُتّابه ﷺ.

٩- جوامع ما ورد في صحابته الذين رووا عنه ﷺ.

١٠- جوامع ما ورد في سلاحه ﷺ.

١١- جوامع ما ورد في أثاثه ﷺ.

١٢- جوامع ما ورد في نعمه ﷺ.

١٣- جوامع ما ورد في رفقائه النجباء ﷺ.

١٤- جوامع ما ورد في أثوابه ﷺ.

١٥- جوامع ما ورد في عمامته ﷺ.

١٦- جوامع ما ورد في خُفه ﷺ.

١٧- جوامع ما ورد في نعله ﷺ.

١٨- جوامع ماورد في خاتمه ﷺ.

١٩- جوامع ماورد في إزاره ﷺ.

سادسًا:- الشمائل الخاصة بعبادته ﷺ، وتشمل:-

١- جوامع ما ورد في أذكاره ﷺ.

٢- جوامع ماورد في قراءته للقرآن ﷺ.

٣- جوامع ما ورد في عبادته ﷺ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- جوامع ما ورد في صفة صلاته ﷺ.

٥- جوامع ما ورد في صفة صومه ﷺ.

٦- جوامع ما ورد في صفة صدقته ﷺ.

٧- جوامع ما ورد في صفة زكاته ﷺ.

٨- جوامع ما ورد في صفة عمرته ﷺ.

٩- جوامع ما ورد في صفة حجه ﷺ.

١٠- جوامع ما ورد في سنه ﷺ.

١١- جوامع ما ورد في وفاته ﷺ.

١٢- جوامع مع ورد في كفنه ﷺ.

١٣- جوامع ما ورد في ميراثه ﷺ.

تلك هي الأبواب التي اعتمدناها في دراستنا وفق مفهومنا الذي استقر لدينا عن الشمائل المحمدية، وسوف تُستخلص عبر المراحل المناسبة لها والآتي ذكرها.

ثالثًا:- المراحل

بعد إرساء مفهوم الشمائل والتقعيد له ثم التقسيم، جاء الدور على المراحل التي سيمر بها النص الشمائلي؛ وهي على النحو التالي:

المرحلة الأولى: الوقوف على الموارد التي صنِّفت في هذه المباحث والمطالب، وجمع ما يتعلق بهذه المباحث والمطالب.

المرحلة الثانية: اِستقصاء جميع المرويات من كتب السيرة والسنة ومتونها.

المرحلة الثالثة: الحُكم على الروايات واِنتقاء ما صح منها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المرحلة الرابعة: صياغة متن الشمائل في ضوء المُنتج حسب المراحل السابقة.

رابعًا:- المنهج

هذا، وسوف نستخدم لهذا المشروع مناهج عديدة، منها:-

المنهج الإستقرائي: عن طريق جمع المادة العلمية الخاصة بما ذكرناهُ سلفًا من مصادرها الخاصة الأصلية والأولية وعزوها لقائليها.

المنهج التأصيلي: عن طريق الوصول لأصل المادة الشمائلية التي اعتمدنا مفهومها عن طريق متقدمي المصنفين وبعض متأخريهم.

المنهج الحديثي: عن طريق عرض الروايات على القواعد الحديثية -قواعد القبول والرد- فنقبلُ منها ما صحَّ وحسن، ونرد منها ما دون ذلك.

خامسًا:- الموارد

أولاً: الموارد التي سوف نعتمد عليها في مشروع متن الشمائل

إن ما ذكرته سلفًا في مُقدمة المشروع من الخلط الواضح الذى وقع فيه أصحاب المشارب الأولى ومن جاء من بعدهم إلى المتأخرين في خلطهم لعلوم السيرة بعضها مع بعض، وإن كنت أعذر المتقدمين في مثل هذا حيث إن العلوم كانت في مهد التدوين وفي مهد التطور لكنني لم أعذر البتة من جاء بعدهم من المتأخرين سيما متأخري المتأخرين الذين قد وقفوا على لباب العلوم قاطبة وفُرشت من تحت أيديهم متون تلك العلوم وتصانيفها إلا أنهم قد استسهلوا النقل بل إن شئت فقل النسخ أيضًا و لم يفطن لمثل هذا إلا القليل منهم، وأنا من خلال دراساتى البحثية التي تناولت علوم السيرة أستطيع أن أقول: إنه من بعد جمع الإمام الترمذي -صاحب الجامع- شمائل النبوة في تبويبها الفريد من نوعها في هذه الحقبة لم أر من بعده أحدًا قطُّ قد أضاف شيئًا ملموسًا يُحسب له ولاِسمه إلى يومنا هذا مثل الإمام ناقل المدارس المتقدمة إلى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المدارس المتأخرة الا وهو الإمام ابن الجوزي في كتابه الماتع: (الوفا بأحوال المصطفي) وإني والله لأرى أن الإمام قد طبَّق عيانًا وبيانًا وتوقيعًا عنوان الكتاب من خلال أبوابه وما حوته صفحاته.

وبعد هذه التوطئة أقول: إنني قد وقفت على جُل الكتب السيرية بمفهومها العمومي والشمولي التي تناول فيها أصحابها جُل علوم السيرة، فمنهم من خلط ومنهم من أفرد علمًا واحدًا أو مبحثًا واحدًا وصنف فيه، ومن خلال هذا وقفت على أفضل الكتب التي تُعنى بالشمائل بمفهومها شبه الكلى قد جمعتها ورتبتها ترتيبًا تاريخيًا من حيث المورد والمشرب، وهى على النحو التالي:-

١- كتاب أزواج النبي لمحمد بن الحسن بن زبالة المتوفى سنة ١٩٩هـ.

٢- كتاب الطبقات لمحمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ .

٣- كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ.

٤- كتاب أخلاق النبي وآدابه للأصبهاني المتوفى سنة ٣٦٩هـ.

٥- كتاب أعلام النبوة للإمام الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ.

٦- كتاب دلائل النبوة للإمام البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ.

٧- كتاب الأنوارفي شمائل النبي المختار للإمام البغوي المتوفى سنة ٥١٦هـ.

٨- كتاب الوفا بأحوال المصطفي لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ.

٩- كتاب خُلاصةسير سيد البشر لمحب الدين الطبري المتوفى سنة ٦٩٤هـ.

١٠- كتاب عيون الأثر لابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤هـ.

١١- كتاب سبل الهدى والرشاد للإمام الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكل ما لم أكتبه من بين هذه الكتب السالفة في حِقبها الزمنية فلا يظن الظان أنني لم أستدركه؛ حيث إنني لم أجده فهو في حيز المفقود ومثالاً على ما ذكرت (كتاب أخلاق النبي للوراق المتوفى ٢٤٩هـ) ، و(كتاب شمائل النبي للنسفي الحنفي المتوفى ٤٣٢هـ)، و(كتاب شمائل النور الساطع الكامل لابن الضحاك الفزاري المتوفى ٥٥٢هـ) ، كل هذه المصنفات في حجرة المفقود وما ذكرته من كتب سالفة هي العمدة في علم الشمائل بلا أدنى ريب.

هذا، وقد قمتُ بتحديد مصادر بعينها وقفت على لباب الأمر وانتقيتُ من هذه المصادر السالفة ما يُعتمد عليه في مشروع متن الشمائل وسوف أوضح عنوان المصدر وصاحبه ونقطة الابتداء منه إلى نقطة الانتهاء، ثم أضع بعض ميزات هذا المصدر في المادة الشمائلية وقد استخلصت من هذه المصادر، وسأذكر أهمها في ما يلي:-

١- كتاب أزواج النبى لمحمد بن الحسن بن زبالة (المتوفى: ١٩٩هـ)

وسوف نعتمد على هذا المصدر اعتمادًا كليًا في هذا الموضوع؛ حيث إنه العمدة في أحد مباحث الشمائل وهو مبحث أزواج النبي بل هو بكر المصادر قاطبة التي أفردت التصنيف في أزواج النبي.

٢- كتاب طبقات محمد بن سعد (المتوفى: ٢٠٧هـ)

وسوف نتناول المجلد الأول حسب الطبعة المتوفرة لدي وهى طبعة دار صادر من أول باب صفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في التوراة والإنجيل إلى باب ذكر البئار التى شرب منها -صلى الله عليه وسلم- وهذا الجزء يُعد ثلث المجلد الأول ورغم صغره إلا أنه في غاية الأهمية لأمور أهمها أن كل ما خطه محمد بن سعد في كتابه هذا خُطَّ بالسند المتصل بقوله "أخبرنا" وكما هو

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معلوم عن ابن سعد أن له أشياخ كثر سوادهم الأعظم من المحدثين وعلى رأسهم شيخ المحدثين قاطبةً الإمام يحيى بن معين، وله ايضًا أشياخ من أهل السير والمغازي و على رأسهم شيخه الأكبر الذى تأثر به كثيراً واصطبغ حِسه التأليفي بحسه ألا وهو الإمام الواقدي صاحب المغازي ...الخ

والجزء الذى اخترته هو جزء يُعنى بالمادة الشمائلية المبنية على المتون الحديثية التي يغلُب عليها الصحة والحسن ويندر فيها الضعف والوضع؛ ذلك لأن ابن سعد في هذه الأبواب على جهة الخصوص قد اعتمد على ما سطرهُ أشياخه من المحدثين وندر اعتماده في هذه الأبواب السالفة على شيخه الواقدي حيث إنه معلوم لدى المحدثين أن الواقدي متروك في الحديث والله أعلم.

٣- كتاب الجامع الصحيح المسند للإمام البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ).

وسوف نعتمد الروايات الشمائلية الواردة في جل الكتاب والمفرقة بين كتبه المتنوعة المسطرة عبر الكتاب.

٤- كتاب الشمائل الترمذي (المتوفى: ٢٥٨هـ)

وسوف يُعتمد هذا المشروع على هذا المصدر بالكامل؛ نظرًا لأنه يُعدُ نموذجًا في هذا الفن.

١٢- كتاب أخلاق النبي وآدابه للأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)

وسوف نعتمد على هذا المصدر اعتماداً شبه كُليًا في مادته؛ نظرًا لأنه يعد العُمدة في موضوعه و لم يصل إلينا ما سطره السابقون له في هذا الموضوع وقد جمع الأصبهاني ما سطّرهُ السابقون له في هذا الكتاب.

١٣- كتاب دلائل النبوة للبيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسوف نعتمد على هذا المصدر من أول باب جماع أبواب صفة رسول الله إلى باب صفة رسول الله في التوراة والزبور.

ثانيًا: توضيح منهجية الإنتقاء للروايات

أما عن منهجية الإنتقاء للروايات فهي عملية حديثية بحتة تقوم على أكتاف قواعد الحديث ومن ثمَّ الحُكم عليها، وسوف تتم على مراحل، وهي:-

١- عرض الرواية الشمائلية على كتب المتون الأولى في الحديث.

٢- إجتزاء الرواية الشمائلية من الرواية الحديثية إن كانت ضمنًا لرواية طويلة المتن والسند.

٣- عرض الرواية على قواعد الحديث وعلى النقاد الأوائل أصحاب الصنعة.

٤- الحكم على الرواية من خلال ما سطرهُ هؤلاء الفحول من المتقدمين.

يُقبل من هذه الروايات ما صح أو حسن فقط، أما الضعيف ضعفًا يسيرًا فلا بأس من الاستئناس به في الحاشية وما عداه فلا.

تم بحمد الله وتوفيقه

صنعة

الدكتور/ معتز أحمد رفاعي زارع

ونسبته/ معتز السيري الشافعي

شبكة الألوكة - قسم الكتب